■ سعيد توفيق:
الشعر حالة وطنية وقومية ويرتبط بأسئلة اللحظة التاريخية والوجود

ما هو كائن أعلى مما يمكن أن يُكتب أو أن يستوعبه وعاء اللغة الفقيرة في حضرة الدم الساخن الذي يَكتبُ به البسطاءُ شعارات الحبِّ والحياة على جدران البيوت.

تشكيل الهوية

ومن جهته يقول الناقد المصري الدكتور سعيد توفيق: الشعر مرتبط دائما بموطنه وروح عصره كما لاحظ هيجل من قبل. وهذا مرتبط أيضا بأسئلة اللحظة التاريخية. وعندما نقول إن الشعر مرتبط ارتباطا وثيقا بالوجود، فإن هذا يعني أنه مرتبط بالحياة وبالمعيش.

الشعراء الحقيقيون مشغولون بأسئلة الوجود، وهم في الوقت ذاته مشغولون بالإجابة عن تلك الأسئلة، ومن ثم كانت هناك دوما صلة حميمية منسية بين الشعر والوجود. فحينما ننتقل من الحواس إلى الروح لن يكون الشعر مجرد حدث عارض ولا تفصيلا، ولا تسلية أو لهوا؟

ومع ذلك فإن الشعر ليس حالة جمالية فحسب، ولا حتى مجرد حالة أنطولوجية أو وجودية فحسب، بل هو حالة وطنية وقومية. ولطالما أفاض فلاسفة كبار من أمثال هيجل في التأكيد على أن هنالك من خصوصيات في شعر القوميات المختلفة، بل في التأكيد على الخصوصيات عبر المراحل التاريخية المختلفة في الأمة أو القومية الواحدة.

إن هذه الحالة من الخصوصيات التي تسهم في تشكيل الهوية في مرحلة معينة، يمكن أن

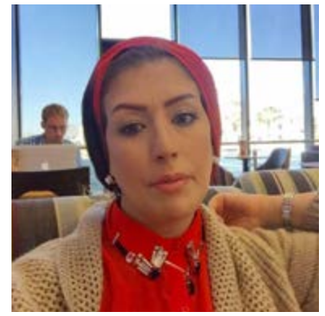

■ نسيمة بو صلا:
في الأزمات الإنسانية شكّل الشعر رئة المآسي الثالثة ومخبأ سريا للأرواح

نلاحظها بقوة في حالة الشعر الغنائي في تاريخ الشعوب، وهي حالة تبلغ ذروتها في الموال الذي يبقى رغم ضياع اسم مؤلفه، وكأن الموال في هذا الحالة قد شاء أن يبقى مرتبطا بتراب الأرض ووجدان الناس وإن ضاع اسم صاحبه».

وشم الحروب الأبقى

الشاعرة والناقدة الجزائرية الدكتورة نسيمة بوصلاح من جانبها ترى أن «الشعر والحرب أخوان في رضاعة المآسي، أحدهما صوته خفيض والثاني يلعلع كإعصار نافر، حين تسكت الحرب يهمس الشعر وحين تبدأ الحرب هوجتها يتحجر الشعر في حناجر القتلى. ومحاجر المعطوبين. قصائد الحرب تتغذى على خرابات في صورتها المادية أما قصائد ما بعد الحرب أو قبلها فتتغذى على خرابات الأرواح . لم يكن الشعر ترفا عبر تاريخه، ربما أقول هذا منحازة لأنني شاعرة، لكنه شكّل في كل الأزمات الإنسانية رئة المآسي الثالثة ومخبأ سريا للأرواح من القذائف، وصندوقا أسود يخبئ ضعف الإنسان في بيت غير قابل للتفجير . انتهت حروب البكريين والتغالبة وظل شعر المهلهل وعمرو بن كلثوم. انتهت حرب داحس والغبراء وظل زهير بن أبي سلمى. انتهت حرب طروادة وظلت إلياذة هوميروس راسخة في الوجداني الإنساني. انتهت الحرب العالمية الأولى وظل شعر أنا

■ حسن اللوزي:
الحياة الخالية من الشعر موت مجاني

أخماتوفا. لا أحد يحب أن يستذكر المرارة إلا لو كانت شعرا، الشعر هو وشم الحروب الأبقى وحكاء المرارة الرحيم.

نهر اللغة العظيم

أما الشاعر اليمني حسن اللوزي فيقول: «من المستحيل أن تخلو حياة شعب من الشعوب من الشاعرية، وهي حساسية بالغة في الذات الإنسانية تلتصق بالجانب الروحي والمعنوي من الإنسان. فالحياة الخالية من الشاعرية هي موت مجاني. فالإنسان قد لا يكتب الشعر لكنه يحيا به. وتلك ليست وحدها الوظيفة السرمدية للشعر التي يؤديها إبداع الشاعر ومن دون أن ندرك التفاعل الذي يحدث ذلك، فضلا عن قدرتنا على رصده وتحديده بعملية حسابية ونحوها.

إن الشعر إبداع متميز لا يمكن أن يوجد إبداع آخر يقوم مقامه، أو يؤدي ذات الوظيفة المتعددة الروافد نيابة عنه، وهو ليس في معركة تنافسية مع أي إبداع آخر.

في نهر اللغة العظيم تفيض الحروف بما لا يتوقف عن من الجمال والعبارات والرسالات. وبفضلها تتجدد الكلمات، وفي أعلى مراتبها الشعر. وتتواكب حركة الحياة وتحيط بما يستحدث من الأمور وتتكاثر من التفصيلات. ولذلك أيضا ترفض اللغة الانغلاق والجمود أو الثبات حتى لا تضمحل وتعجز عن حمل بشارات المستقبل، وبفضل الشعر والكتابات الأجد تتغلب على الجدب الذي يعتري الأرض».

روح الإرهاب «الفرنسي».. بالعربية

في الوقت الذي تشتدّ فيه الحملة على الإسلام بوصمه بالعنف والإرهاب على خلفية تصرفات بعض المنتسبين إليه، هناك أصوات عاقلة في الغرب انبرت للدفاع عنه بعدما تعمقت في فهمه، ونهلت من معين دعوته الصافية المفعمة بالسلام والأمن للبشرية جمعاء.

ومن هذه الأصوات عالِم الاجتماع الفرنسي جان بودريار، الذي أصدرت الهيئة المصرية العامة للكتاب ترجمة لكتابه (روح الإرهاب) أخيرا، أعدها الناقد السوري بدر الدين عرودكي.

يشتمل الكتاب على مقالات نُشرت في صحيفة «لوموند» الفرنسية، تدحض المزاعم بوجود صلة بين الإسلام والإرهاب، وترد على الحملة الشعواء التي شنها كتاب متطرفون ضد الإسلام.

يقولجان بودريار في كتابه إن ما حدث في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ ليس صدام حضارات ولا صدام أديان، بل إنه يتجاوز الإسلام وأمريكا، مؤكدًا أن الحرب تُلازم كل نظام عالمي وكل سيطرة مهيمنة، ولو كان الإسلام يسيطر على العالم لوقف الإرهاب ضد الإسلام.

ويرى أن الإرهاب صار كالفيروس في كل مكان، فهناك انتشار عالمي للإرهاب الذي بات شأن الظل الملازم لكل نظام هيمنة، مستعدًا في كل مكان لأن يستيقظ كعميل مزدوج، ولم يعد هناك أيّ حدود فاصلة تسمح لمحاصرته، فهو في قلب الثقافة التي تحاربه.

ويوضح أن هذا قد يقود إلى حرب عالمية رابعة، وستكون العولمة هي محورها، فالحربان العالميتان الأوليان تعكسان الصورة الكلاسيكية للحرب، إذ وضعت الأولى حدًا لتفوق أوروبا وللعهد الاستعماري، وحطّمت الثانية النازية، أما الحرب الثالثة فهي الباردة، التي انتهت بالقضاء على الشيوعية.

ويؤكد المؤلف أن كل حرب من هذه الحروب قادتنا إلى وضع عالمي جديد، لكنالحرب

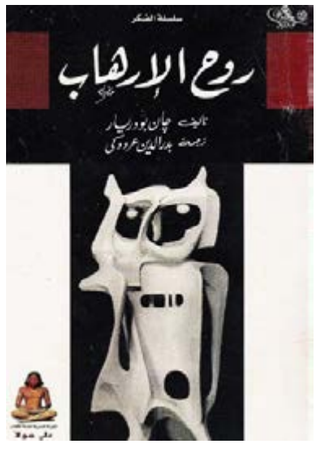

المقبلةأصبحت شاملة، بحيث لم يعد بإمكان أحد الفرار منها أو تجنبها، لأنها في قلب النظام العالمي الجديد.

ويقول إن النظام العالمي المتمثل في شبكة المصالح الرأسمالية العالمية، كان لا بد أن يصنع لذاته عدوًا محدّد المعالم يستطيع من خلاله أن يحقق مصالحه، وهذا العدو هو الإرهاب الذي تم لصقه بالإسلام، في حين أنّ هذا الارتباط غير حقيقي في جوهره، لأن الإرهاب تم توليده من داخل النظام ذاته ولم يأتِ من خارجه، فلا يتعلق الأمر بصدام الحضارات أو الأديان، كما يتعدى بكثير محاولة اختزاله في المواجهة بين الولايات المتحدة الأمريكيّة والإسلام، فصحيح أنّ هناك تقابلًا بينهما، لكنه تقابل يكشف أن العولمة تخوض صراعًا مع ذاتها.

ويرى أن الحروب بهذه الكمية الهائلة من الأسلحة المدمرة، وبهذا العدد المخيف من الجيوش، وبهذه الأخبار الكاذبة، وهذه الخطب المزيفة والمضحكة، ليست قادرة على أن تقضي على الإرهاب وجذوره، فجميع الاستراتيجيات الأمنية ليست إلا امتدادٌ للإرهاب، والانتصار الحقيقي للإرهاب يتمثل في أنه استطاع أن يفرق الغرب كله في هوس أمني، أي في شكل مموّه من الإرهاب المستمر.

ويؤكد المؤلف أن الإرهاب حرب ذاتية داخل جسد العولمة، فالعولمة لم يعد لها عدو خارجي بعد الحرب الباردة، فتشكلت فيروسات ممرضة في خلاياها، فمرض العولمة الداخلي هو عنفها حين تحتكر رواية الحقيقة وتنفي رواية الآخرين، باحتكارها للعلم والتكنولوجيا والمعلومات والسوق، ليتم من خلالها تعريف وحيد لا يقبل التنوع للثقافة والحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان.

ويتابع: «هذا هو حال الإرهابيين، الذين قد يدمرون أي هدف في أي وقت وأي مكان، ولا يمكن تحديدهم في بلد معين ولا طبقة ولا مهنة معينة، ويصعب توقع تنفيذ وقت ومكان ونوعية أهدافهم القادمة، وبالتالي لا يمكن السيطرة عليهم.. إنهم أشباح ضد العولمة من داخل خلايا العولمة! فلا عدو خارج العولمة يمكن أن يردعها، وعندما لا يوجد لديك عدو خارجي ستضعف مقاومتك من الداخل وتتورط بأمراضك الداخلية.. والإرهاب هو من الأعراض الجانبية للعولمة».

المصدر: العمانية